الإسلام وبناء الإنسان

الأبعاد الأساسية للشخصية الإسلامية

إعداد

أ.د/ نبيل محمد توفيق السمالوطى

أستاذ بقسم الاجتماع، كلية الدراسات الإنسانية،

جامعة الأزهر، القاهرة، مصر

العميد الأسبق لكلية الدراسات الإنسانية بتفهنا الأشراف

والأمين العام للجمعية العالمية لأساتذة الجامعات

الإسلام وبناء الإنسان: الأبعاد الأساسية للشخصية الإسلامية

نبيل محمد توفيق السمالوطى

قسم اجتماع، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: nabileelsamalouty.8@azhar.edu.eg

المستخلص:

نزل القرآن الكريم على قلب محمد عليه الصلاة والسلام وجاءت السنة المطهرة لبناء الانسان على التوحيد والتقوى وللخلافة فى الأرض ولعمارة الارض عمارة الانسان جسما ونفسا وعقلا وثقافة وعمارة الارض زراعة وصناعة وسكناً وعمارة الاسرة والمجتمع والوطن والأمة وعمارة الدنيا والآخرة. وقد أسس الاسلام بناء الانسان على منظومة قيم عليا واخلاق سامية راقية توجه سلوكه وعلاقاته وفكره وثقافته وقناعاته. وقد قسمنا البحث حول سمات وخصائص الشخصية الإسلامية الى ثلاثة اقسام يدور القسم الأول حول قيم العلم والتعليم والعلم والصبر وجبر الخواطر . ويدور القسم الثانى حول قيم مكارم الأخلاق وغرس القيم الإنسانيه العليا الموجهة لسلوك الانسان وفكره وعلاقاته. ويدور القسم الثالث حول مناهج تربية الانسان على العمل والانجاز والكسب والإنفاق: وتنمية عزة النفس عند الانسان وتنمية مناهج التفاؤل وبث الامل والتعاون، وكيفية التعامل مع المخالفين والجهلاء، وكيفية بناء الانسان على تفعيل الكليات الخمس فى حياته لنفسه وللآخرين مسلمين ام غير مسلمين. هذا الى جانب مناهج كثيرة لبناء الانسان مثل منهج التوبة والإنابة ووظيفته. وعقدنا مقارنة بين مناهج بناه الإنسان فى الاسلام وفى مصر، واهميه بناء الانسان فى مصر على مناهج الاسلام، لأن مصر دولة موحدة يؤمن المصريون بإله واحد وبالبعث وبالقيم العليا وسؤال الانسان فى

الآخرة على مدى تاريخ مصر من الفرعونيه والعصور الوسطى حتى اليوم.

الكلمات المفتاحية: بناء الإنسان، القيم والاخلاق، سمات الشخصية، التوحيد، الكليات الخمس، العلم والعمل، التعليم، الشخصية الإنسانية.

Islam and Building Man's Character: Basic Dimensions of Islamic Personality

Nabil Muhammad Tawfiq Al-Samalouty
Department of Sociology, Faculty of Humanities, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
E-mail: nabileelsamalouty.8@azhar.edu.eg

Abstract:
Holy Quran was revealed to the heart of Mohamed's (PBUH). Then The Sacred Sonna aimed at building man's character on monotheism and piety to be a caliph and to populate earth: to develop man biologically, psychologically, mentally and culturally. Also, to develop family, society, the homeland, the nation yea this world as well as the world after life. Islam built human personality on baises of high ethical values and supreme elevated principles that direct his behavior, relations, his manner of thinking, his cultures and his convictions. The research about Characteristics and features of Islamic personality is divided into three sections: The first section deals with the value of Knowledge, education, patience and mending broken hearts, while the second section cares about the ethics and implanting the higher humanitarian values to control man's behavior, man's thoughts, and man's relations. The third section deals with the methodology of developing man's behavior towards working to earn his living. It also aims at developing dignity, optimism, cooperation in man's nature, and the way of dealing with people of different beliefs or the ignorant ones, as well as developing the five necessities of Islam for man's self and for the others whether Muslims or non-Muslims, Besides, there are numerous methodologies for developing man such as repentance. By comparing methods of building and developing man

in Islam and in Egypt, It will come clear that Egypt applies the Islamic methodology as Egyptians believe in the Sole God, the Resurrections, the Accountability in the afterlife. These beliefs exist since Pharos time, during the middle Ages, up till now.

Key words: Building man's character, Values and ethics, Features of the character monotheism, the five necessities, science and working, education, man's personality.

الإسلام وبناء الإنسان: الأبعاد الأساسية للشخصية الإسلامية

١- مقدمة:

٢- بناء الشخصية المسلمة على الإيمان والعلم وإعمال العقل.

٣- منهج الإسلام في جبر الخواطر.

٤- منهج الإسلام في تنمية ودعم الصبر عند الإنسان.

٥- منهج الإسلام في بناء الشخصية الإنسانية على الأخلاق والقيم.

- تعريف الأخلاق والقيم.
- تصنيف الأخلاق والقيم.
- أهمية الأخلاق والقيم.

٦- أخلاقيات الإسلام في التعامل مع الله والنفس والناس.

٧- وظائف الأخلاق والقيم في حياة الإنسان.

٨- مناهج غرس الأخلاق والقيم في الإنسان.

٩- مناهج، وأساليب العمل، والكسب والإنفاق.

١٠ - مناهج تربية الإنسان على العمل والإنتاج والإنجاز.

١١- دعم العمل النافع الصالح للإنسان ومجتمعه.

١٢- الإسلام وتنمية عزة النفس.

١٣- منهج الإسلام في تنمية ودعم التفاؤل وبث الأمل.

١٤- منهج بناء الإنسان على التعاون والمشاركة مع الآخرين.

١٥- منهج الإسلام في تعليم الإنسان كيفية التعامل مع الجهلاء.

١٦- منهج الإسلام في تدريب الإنسان على التعامل مع المخالفين.

١٧- بناء الإنسان على حفظ الكليات الخمسة للجميع.

١٨- تربية الإنسان على أهمية ممارسة التوبة والإنابة.

١٩- بين بناء الإنسان في الإسلام ومبادرة فخامة الرئيس.

مقدمة:

يعد بناء الإنسان في الإسلام أمرًا بالغ الأهمية؛ لأن الإسلام جاء لبناء الشخصية التي توحد الخالق وتفرده بالعبادة، وتنفيذ أحكامه الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم والسُنَّة النبوية المطهرة، ولبناء مجتمع متقدم تتحقق فيه العدالة، والمساواة، والمواطنة، والحقوق، والحريات، والكرامة لكل الناس، أو لكل أبناء المجتمع دون تمييز على أساس العِرق، أو القبيلة، أو الجنس، أو الحالة الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو حتى السكن ..... الخ.

جاء الإسلام رحمة للعالمين، ولتحقيق الأمن والسلام والتكامل والتعاون بين كل شعوب الأرض، كما جاء الإسلام لبناء حضارة (علوم، وآداب، وفنون، وثقافات.... إلخ)، أخلاقية تنطلق من منظومة القيم العليا في الإسلام، واستهدف الإسلام تحقيق التوازن والوسطية والاعتدال في الفكر والسلوك والعلاقات البشرية والعلاقات بين كل الشعوب والمجتمعات.

ويوضح الإسلام أهمية سعي الإنسان لامتلاك كل أشكال القوة العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية... الخ، ويؤكد الإسلام في بنائه للإنسان والمجتمعات رفض كل أشكال المغالاة، وكل أشكال العنف غير المبرر شرعًا وقانونًا، وكل أشكال الإرهاب، وكل أنواع التطرف، كما يبني الإسلام الإنسان على إعمال العقل والتفكير والإبداع، وسوف نقسم بحثنا الحالي إلى ثلاثة أبحاث فرعية، وهي:

القسم الأول: بناء الإنسان وارتباطه بالعلم والتعلم وجبر الخاطر وتنمية الصبر والمصابرة عند الإنسان.

القسم الثاني: بناء الإنسان وارتباطه بالأخلاق والقيم العُليا الموجهة لفكره وسلوكه وعلاقاته ونتائج تعلمه.

القسم الثالث: بناء الإنسان وأهم مناهج ومضامين التربية لبناء الشخصية المسلمة المؤمنة الصالحة المنجزة غير الخصائص والسمات السابقة.

أولاً: بعض مناهج الإسلام في بناء الشخصية المسلمة:

العلم – جبر الخاطر – الصبر:

جاء الإسلام بمجموعة مناهج غير مسبوقة لبناء شخصية الإنسان وقد صاغ الإسلام بناء متميزاً للشخصية الإنسانية في كل جوانبها وأبعادها المتكاملة، وأهم هذه الأبعاد هي الجانب الروحي والديني والعقلي والوجداني والنفسي والاجتماعي والجسمي ... إلخ ولن نتحدث عن هذه الجوانب بالتفصيل، كما لن أعرض في هذه الدراسة القصيرة لكل مناهج الإسلام في بناء الشخصية. وسوف نقتصر في هذه الدراسة على ثلاثة مناهج هي: منهج الإسلام في التأكيد على أهمية العلم والمعرفة وإعمال العقل، ومنهج الإسلام في التأكيد على أهمية الصبر، وجبر الخواطر، ولا شك أن هذه الأبعاد الثلاثة وغيرها من أبعاد متعددة، تأتي بعد ضمان إقامة الشخصية بكامل جوانبها على التوحيد وإفراد الله بالعبادة، وبناء العقيدة السليمة وتطبيق جوانب الشريعة الإسلامية فكرا، وسلوكا، وعلاقات، وتعاملات.

أولاً: مناهج الإسلام في بناء الشخصية المسلمة على العلم وإعمال العقل:

أعلى الإسلام من شأن الإنسان على باقي مخلوقات الله بمجموعة من المزايا التي وهبها الله للإنسان ولم توهب لغيره من المخلوقات: أهمها ما يلي:

١- خلق الله كل ما على الأرض أولا لينتفع به الإنسان من قبل خلق الإنسان نفسه قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[1].

(١) سورة البقرة الآية ٢٩.

٢- منح الله الإنسان عقلا مفكرا وإرادة حرة وقدرة على حمل الأمانة وهى اختبار التوحيد وأداء التكاليف الشرعية والدعوة إلى الله بحرية ومن ثم يكون الثواب والعقاب قال تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)(١).

٣- خلق الله الإنسان من تراب وأعلى قدره من خلال النفخة من روح الله، فالإنسان مكرم بالنفخة من روح الله قال تعالى: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (٢).

٤- ميز الله الإنسان على كل المخلوقات بما في ذلك الملائكة الذين لا يعصون أمر الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.. وأكثر من هذا أسجد الله الملائكة للإنسان لأنه علمه العلوم والمعارف، قال تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)(٣).

٥- جعل الله الإنسان في الأرض خليفة ولم يحدث ذلك لأى من المخلوقات الأخرى، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(٤).

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٧٢.

(٢) سورة الحجر الآية ٢٩ وراجع: نبيل السمالوطي: الدين والبناء الاجتماعي، دار الشروق، جدة.

(٣) سورة البقرة الآية (٣١-٣٢).

(٤) سورة البقرة الآية ٣٠.

٦- جعل الله إعمال العقل والتفكير والإبداع والاختراع والاكتشاف فريضة دينية، وقد ورد في القرآن العديد من الآيات التي يذكر فيها الفعل والفكر وإعمال العقل. منها قوله تعالى في سورة البقرة: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)[١]. وقال تعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ). وغير هذا الكثير والكثير.

٧- بداية الوحي وبداية نزول القرآن على محمد ﷺ تضمن العلم والقلم وهو أداة العلم وأول آية كانت :(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)[٢].

٨- يرفع الله قيمة العلم والعلماء على من عداهم من البشر، قال تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[٣] وفي سورة النمل جاء الذي عنده علم من الكتاب بفكر وتطبيق أكثر تقدما من عفريت من الجن. فالعالم أكثر فهما وإبداعا من أي عابد وأي عفريت قال تعالى: (قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ

(١) سورة البقرة الآية ١٦٤.

(٢) سورة العلق الآية (١-٥).

(٣) سورة المجادلة الآية ١١.

أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)[١]. وفعلا حدث هذا فورا.

٩- ديننا هذا علم يقين يتضمن خمسة جوانب: العقيدة والشريعة والأخلاق والحضارة والسيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين[٢].

منهج الإسلام في جبر الخواطر:

أكد الإسلام على عبادة مهمة إلى جانب أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة وهي عبادة جبر الخواطر. وهذه العبادة تتمثل في إصلاح النفوس وتطييب القلوب وإدخال البهجة والسعادة والسرور عل الأفراد والأسر، وجبر الخواطر يتحقق بإدخال الحياة الكريمة على. الأفراد والأسر ماديا ومالياً وروحيا ونفسيا واجتماعيا ... إلخ[٣] وجبر الخواطر خلق عظيم وسمو في النفس، ورقي في القلب ورجاحة في العقل، **وترتبط عبادة جبر الخاطر بعدة مفاهيم وواجبات إسلامية منها:**

١- الرفادة: وتتمثل قي تقديم الخدمات المالية والنفسية والاجتماعية وكل أنواع الدعم للمحتاجين.

٢- الغدق: وهو تحقيق الخير الغزير، والعطاء الكثير للآخرين، قال تعالى: (وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا)[٤].

٣- التراحم: وهو التعاطف ومشاركة الآخرين في همومهم ومشاكلهم ومحاولة مواجهتها مع أصحابها. مع محاولة إزالة مسببات آلامهم.

---

(١) سورة النمل الآية ٤٠.

(٢) راجع نبيل السمالوطي: العطاء الإسلامي للحضارة الإسلامية رابطة الجامعات الإسلامية.

(٣) راجع حكمت حموة التميمي: جبر الخواطر في القرآن والسنة: دراسة تحليلية رسالة ماجستير ٢٠٢١م.

(٤) سورة الجن الآية ١٦.

وقد أكد سفيان الثوري أنه لم ير عبادة يتقرب العبد بها إلى الله أقوى بعد العبادات[١] المفروضة في حديث أركان الإسلام الخمسة من جبر الخواطر.

ومما يعطى هذا المصطلح جماله وجلاله أن الجبر كلمة مأخوذة من اسم الله (الجبار)، وهو اسم يطمئن القلوب، ويريح النفوس. فهو سبحانه وتعالى يجبر الفقر بالغني، والمرض بالصحة، والفشل بالتوفيق، والخوف والحزن بالأمن، فهو سبحانه يجبر حوائج الخلائق.

وقد أكد الرسول ﷺ على جبر الخواطر من خلال أحاديثه، وسلوكه، وعلاقاته، وقراراته. ومن هذه الأحاديث: "من كان عنده فضل زاد ليعد به على من لا زاد له " "وما كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له"[٢] وقال ﷺ للرجل الذي وجده في المسجد في غير أوقات الصلاة (وهو أبو أمامه) مالي أراك جالسا في المسجد في غير أوقات الصلوات، قال (هموم ألزمتني وديون أثقلتني، قال له الرسول ﷺ :"أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ قال بلى يا رسول الله. قال "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال)، قال أبو أمامه إنني قلت هذا، فأذهب الله عني همي وقضى عني ديني[٣].

وقال رسول الله ﷺ: (من فرَّج عن مؤمن كُربة من كُرب الدنيا، فرَّج الله عنه كُربة من كُربِ يوم القيامة)[٤]، وقد كانت علاقات ومعاملات

---

(١) سفيان الثوري راجع مواعظ الإمام سفيان الثوري وراجع كتاب دكتور عبد الحليم محمود سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث (أقطاب التصوف: دار المعارف ص ٤).

(٢) راجع الصحيحين البخاري ومسلم.

(٣) راجع سنن أبي داوود.

(٤) رواه مسلم.

الرسولﷺ، وتوجيهاته للصحابة، وحتى للأعداء، كلها تفريجاً للكرب، وجبرًا للخواطر، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك، أنه بعد دخول المسلمين منتصرين فاتحين لمكة المكرمة، رفض الرسول ﷺ، قول أحد الصحابة، اليوم يوم الملحمة، وقال: بل اليوم يوم المرحمة، وقال لأعدائه الذين أجبروه وأصحابه على الهجرة، تاركين وطنهم وأموالهم وممتلكاتهم، إلى المدينة المنورة، قال لهم: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)[١].

وقد أكَّد القرآن الكريم أهمية عبادة جبر الخاطر، فقد جبر الله الخالق خاطر عباده المرسلين، فقد جبر خاطر سيدنا يوسف –عليه السلام–، في قوله تعالى: "فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" سورة يوسف – الآية ١٥، وكان هذا الوحي من الله تثبيتًا لقلب يوسف –عليه السلام–، وجبرًا لخاطره.

وجبر الله خاطر سيدنا محمد ﷺ، عندما اضطر للخروج من مكة، وطنه وبلده التي يحبها ويرتبط بها، وكان حزينًا لمفارقتها، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ" سورة القصص – من الآية ٨٥، ومعاد هي مكة المكرمة، وقال له خالقه: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ" سورة الضحى – الآية ٥.

وقد كان محمد ﷺ، مهموما حريصا على أمته، فطلب الله من جبريل –عليه السلام–، التوجه للرسول ﷺ، يطيب خاطره بقول الله له: (إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك)[٢]، كذلك جبر الله خاطر رسوله الكريم الذي كان ينظر للسماء ويرجوا الله أن يغير القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، فاستجاب الخالق بقوله تعالى: "قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً

(١) المباركفوري.

(٢) صحيح البخاري ومسلم.

تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ" سورة البقرة – من الآية ١٤٤، وتم بناء على ذلك تغيير القبلة.

وقد وجه الله رسوله الأمين، إلى ضرورة جبر خواطر الناس جميعا، عندما عاقبه عن إعراضه عن ابن أم مكتوم، وكان كفيفا، عندما جاءه مستفسرا عن بعض أمور الدين، وكان الرسول مشغولا بدعوة بعض صناديد قريش، فنزل قوله تعالى: "عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ" سورة عبس – الآيات (١ – ٣).

ويؤكد الإسلام ويعلمنا أهمية قبول الأعذار خاصة إذا كان الذنب من غير قصد أو إساءة متعمدة، وأكَّد القرآن على أهمية التسامح والصفح والغفران، فقد كان مسطح بن أثاثة فقيرًا، وكان أبو بكر الصديق يعطف عليه ويساعده في المعيشة، وبعد أن خاض مسطح بن أثاثه مع من خاضوا في عرض ابنته عائشة –زوجة رسول ﷺ، في حادثة الإفك، منع أبو بكر مساعدته، فنزل قوله تعالى: "وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" سورة النور – الآية ٢٢، فالإسلام دين العفو والمغفرة والتسامح والقول الحسن، كل هذا فيما لا يحقق الضعف والاستكانة والذلة والخضوع[١].

منهج الإسلام في دعم قيم الصبر عند الإنسان:

الصبر هو حبس النفس عن الجزع والخوف والشكوى عند الشدائد، والصبر احتمال كل أشكال الأذى والفقد والشدائد دون شكوى ودون تبرم،

(١) نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، دار الشروق، جدة، ١٩٨٨م، وإصدارات رابطة الجامعات الإسلامية، ٢٠٠٥م.

وهناك عدة أنواع من الصبر، منها الصبر عن ممارسة الشهوات غير المشروعة، والصبر على الطاعات، والصبر على المكاره أو الأزمات، والصبر عن بعض المباحات في نهار رمضان.

وقد عرف الجنيد بأن الصبر هو: تجرع المرارة من غير جزع أو عبوس[١] وعرفه ذو النون المصري أن الصبر هو البعد عن المخالفات وتحمل البلايا والنكبات دون جزع[٢] ويربط الأشموني الصبر بتنفيذ أوامر الله وضرورة قيام الإنسان بعداء النفس والشيطان والهوى والدنيا والشهوات غير المشروعة، مع إعمال العقل والمعرفة المفيدة والتي تتوافق مع قيم الشريعة وأحكام الدين[٣] ويعرف ابن القيم الصبر بأنه: حبس النفس عن الجزع والسخط وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن الانحراف بكل أشكاله[٤].

وعلى المسلم أن يتعلم من الرسول الذي كان الأسوة الحسنة في الصبر، وقد كانت حياته كلها ممارسة للصبر على مدى ثلاثة وعشرين عاما، فقد صبر الرسول عليه الصلاة والسلام على أذى المشركين والتطاول عليه وعلى الصحابة، وحصار أهل مكة لهم –لا بيع ولا شراء ولا تعامل مع المسلمين فترة طويلة–، والصبر على تطاول الكفار عليه وعلى الصحابة، والصبر على نشر الدعوة، وعلى الفقر والشدة وفقد ست من أبنائه في

(١) راجع الجنيد في دراسته السر في أنفاس الصوفية: تحقيق د. مجدي إبراهيم.

(٢) راجع ذو النون المصري الفتح الرباني – حاشية د. سعيد الشريف– اسطنبول.

(٣) الأشموني: مقاصد منجمات الأحياء وراجع شرح الأشموني المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك: المكتبة العصرية –بيروت تحقيق أحمد عزو.

(٤) ابن القيم: راجع عمدة الأحكام من سيد الأنام عليه الصلاة والسلام. تحقيق د. محمد عبد المقصود– دار المنهل ودار الفيحاء – بيروت.

حياته، وإيذائه وهو يصلي في الكعبة الشريفة، مثال هذا قيام عقبة بن أبي معيط بإلقاء القاذورات على ظهره وهو ساجد.

وغير ذلك الكثير والكثير كل هذا الصبر والتحمل والثبات إنما كان لأجل الدعوة إلى الله ونشر الإسلام، وهذا كله يمثل قدوة وأسوة للمسلمين في الصبر على الشهوات والمكاره وكل أنواع الإيذاء والأزمات، ومن أبرز جوانب الصبر عند رسولنا عليه الصلاة والسلام يوم ذهب للطائف للدعوة إلى الله وتحمله الإيذاء الشديد من أهل الطائف وفي عودته لمكة جاءه ملك الجبال بأمر الله وقال له إن شئت أطبق عليهم الجبلين، ورفض سيدنا محمد وقال لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له[1].

وإذا كانت محبة الله مع جميع خلقه، فهي مع المسلمين أكثر، ومع الصابرين أكبر وأسمى وأعم، فالصابرون أعلى الناس من حيث معية الله ورضوانه.

وقد بين ابن حنبل أن الصبر ذكر في القرآن الكريم في تسعين موضعًا وفي بيان أهمية فضيلة الصبر يقول تعالى: {إنما يوفى الصابرو أجرهم بغير حساب} (الزمر آية ١٠).

وقال تعالى: {وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون} (القصص: آية٨٠).

وقال تعالى: {إن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (آل عمران آية ١٢٠).

وقال تعالى: {فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل..الآية} الأحقاف ٣٥.

---

(١) المباركفوري: مصدر سابق.

وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورَابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون} (آل عمران ٢٠٠).

وقال تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ{ (النحل ١٢٧).

وقال تعالى: {وَالْعَصْرِ .إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (سورة العصر).

هذه فقط بعض الآيات الكريمة التي جاء فيها ذكر الصبر في القرآن الكريم، ومن أبرز نماذج الصبر نموذج سيدنا أيوب عليه السلام، حيث ابتلاه الله ثمانية عشر سنة بمرض لا شفاء منه، وفقد أمواله وأهله وصبر على ذلك وبعد هذه المعاناة الطويلة لم يقل إلا: { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } (الأنبياء ٨٣) كان عليه السلام صابرا محتسبا فجاءه الفرج من الله قال تعالى بقوله: { ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} (ص ٤٢) فشفاه الله وعافاه ووهب له ضعف الأهل والأحباب من البنين والبنات وقال الله عنه: {وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ } ص ٤٣-٤٤)، أرجع الله برحمته وعطاءاته الكبرى لأيوب لأنه كان صابرًا.

ثانياً: الإسلام وبناء الإنسان:

الأخلاق والقيم

أسس الإسلام بناء الإنسان أو صاغ الشخصية الإسلامية على مجموعة متعددة من المناهج والأبعاد والعوامل، منها: بناء الإنسان على التقوى والتوحيد، ومناهج دعم قيم التوحيد والعدل والإخاء والمساواة

والإخوة[1]... الخ، على مستوى بناء الإنسان أو بناء المجتمع، وهناك مناهج بناء الأسرة، ومناهج التعامل مع الخالق والنفس والناس، وهناك مناهج إعمال العقل والإبداع، ومناهج إعمال العلم والتعليم، ومناهج التعامل بين أعضاء الأسرة، وبين الإنسان وغيره من المواطنين، وهناك مناهج تحقيق المواطنة (الحقوق والحريات والكرامة)، لكل أبناء المجتمع دون تمييز

كما أن مناهج الإسلام في بناء السلام النفسي، والسلام المجتمعي، والسلام الأممي، والسلام الدولي، وهناك مناهج عمارة الأرض والتنمية الشاملة، وبناء الإنسان ليكون عضوًا صالحا نافعًا مبدعًا منتجا، منجزا لتحقيق الخير لنفسه وأسرته ووطنه وللإنسانية جميعا، وهناك مناهج مواجهة الفساد والانحراف بكل أشكاله، وهناك مناهج بناء الإنسان القادر على حماية مجتمعه ورد العدوان، وهناك مناهج التوبة بعد الخطأ والرجوع إلى الله وترك كل أشكال المعصية والانحراف، وهناك مناهج بناء الإنسان القادر على التعامل مع المخالفين في العقيدة والثقافة، ومناهج التعاون والتكامل المحلي والإقليمي والدولي، وهناك مناهج التعامل مع الجهلاء، ومناهج التعامل مع المتخصصين، ومناهج اختيار العاملين في كل أجهزة الدولة، ومناهج الرد على المعتدين، ومناهج غرس الأمل والتغلب على كل أنواع الفشل، ومناهج البعد عن الإفلاس بالمعنى الإسلامي.... الخ.

وهذه الجوانب تحتاج إلى العديد من الدراسات المتخصصة، وسوف نركز في هذه الدراسة على مناهج بناء القيم العليا ومكارم الأخلاق كأساس مركزي في بناء الإسلام للإنسان.

---

(١) نبيل السمالوطي ومصطفى زيدان، علم النفس التربوي، دار الشروق، جدة، ١٩٨٢م، الفصل الأول.

لقد أسس الإسلام بناء الإنسان وبناء المجتمع، وأسس الشخصية الإسلامية على منظومة القيم العليا ومكارم الأخلاق، وعلى مبادئ سامية توجه وتنظم السلوك والعلاقات الإنسانية وترقى بها إلى درجة يحبها الله ورسوله.

وفي المقدمة لمعرفة أبرز ما جاء به الرسول –عليه الصلاة والسلام، من مناهج أخلاقية وقيمية في بناء الإنسان، يحسن أن نعرض ما قاله جعفر بن أبي طالب إلى نجاشي الحبشة، بعد أن أرسل صناديد قريش وفدا إلى النجاشي بقيادة عمرو بن العاص لاستعادة المهاجرين المسلمين إلى الحبشة، الذين فروا من إيذاء كفار قريش غير المسبوق لهم، قال جعفر بن أبي طالب: (إننا كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسئ الجوار، ويأكل القوي فينا الضعيف، وكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى توحيد الله، وإلى عبادته، وأن نخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.... الخ[1]، ثم تلى على النجاشي سورة مريم، من قول الله تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا" سورة مريم : الآية ١٦.

هنا تأثر النجاشي بشكل كبير وواضح، وأكد أن ما قاله جعفر بن أبي طالب، وما سمعه من القرآن الكريم، يتفق مع ما يؤمن به وهو الإنجيل، وأن

(١) راجع مسند الإمام أحمد، ٣ / ٢٦٦٦.

ما جاء بالقرآن والإنجيل إنما يصدر من مصدر واحد، ورفض تسليم المسلمين إلى وفد كفار قريش.

والواقع أن ما يقرب من ثلاثة أرباع القرآن الكريم، وأغلب السُنُّة المطهرة، إنما يركز على الأخلاق ومنظومة القيم العليا، كالتي جاءت في حديث جعفر، فهذه القيم العليا والأخلاق السامية التي تنبثق من عقيدة التوحيد، هي الأساس الأول لبناء الشخصية الإنسانية في الإسلام.

تعريف الأخلاق والقيم:

ويمكن تعريف مكارم الأخلاق ومنظومة القيم العليا التي أرساها الإسلام، بأنها دوافع داخلية مكتسبة في غالبها من نموذج التربية الإسلامية، ومستمدة أساسا من الكتاب والسُنُّة القولية والتطبيقية، وكل ما وافق عليه الرسول ﷺ، أو لم يعترض عليه، وهذه الدوافع الداخلية المكتسبة من التربية الإسلامية، توجه السلوك والعلاقات والمعاملات، كما توجه فكر الإنسان وميوله واتجاهاته إلى مسارات محددة ذات نوعية خاصة، وإذا قلنا إن هناك قيما إنسانية عامة بين البشر، تتفق مع القيم الإسلامية، كالحق والعدل والإخلاص والمساواة ... الخ، فإني أرى أن مصدرها الأساسي، هو الأنبياء والكتب السماوية، حتى قبل الإسلام، فالأصل كما قال الله تعالى: " إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ" سورة فاطر – الآية ٢٤، والأصل قوله تعالى: "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" سورة العصر.

ويمكن تصنيف متعدد القيم، هناك القيم الدينية والروحية، والقيم الاقتصادية، والقيم السياسية، والقيم الأسرية، والقيم التربوية، والصحية،

والبيئية، هذا فضلا عن القيم الاخلاقية، ونحن في علومنا الاجتماعية، **نصنف القيم إلى نوعين أساسين**(١):

١- القيم النوعية: مثل القيم الاقتصادية، والسياسية، والأسرية.... الخ، وغيرها. هذه قيم كل منها متخصص في مجال محدد.

٢- قيم ضابطة: هذه القيم تضبط عمل ومسار وميادين كل القيم الأخرى، وهذه القيم الضابطة، هي القيم الأخلاقية، حيث تضبط كل القيم الأخرى، كالاقتصادية، والسياسية، والأسرية ...الخ.

ومنظومة القيم الأخلاقية من أهم موضوعات كل العلوم الإنسانية، وكل العلوم الاجتماعية، وكل العلوم الشرعية، والعديد من الآداب والفنون والثقافات... الخ.

أهمية القيم والأخلاق:

إن منظومة القيم الأخلاقية، أو القيم العليا ومكارم الأخلاق، في غاية الأهمية، لأنه لا قيام لإنسان أو لبناء الإنسان، ولا بناء للمجتمع العادل المتقدم، ولا بناء لدولة أو لوطن كامل الاستقلال، وطن عادل، وطن متقدم يخدم أبناؤه بكفاءة، ولا تحقيق لتكامل الإنسانية، أو لشعوب متعاونة يسودها السلام والأمن، لا تحقيق لهذا إلا بالأخلاق العليا التي جاء بها الإسلام، استكمالا لما جاء به جميع الأنبياء والكتب السماوية السابقة على القرآن الكريم.

أهم القيم العليا في الإسلام:

إن من أهم القيم العليا، التي ركز عليها القرآن الكريم، والسُنَّة النبوية المطهرة بعد التوحيد، هي السلام، والعفو، والعدالة، والوسطية، والتسامح،

(١) نبيل السمالوطي، البناء النظري لعلم الاجتماع، الجبلاوي، ١٩٨٥.

والعلم النافع، والتعلم، وحقوق الإنسان وحرياته وكرامته لكل أبناء الوطن دون تمييز [١].

وتركز القيم العليا الإسلامية على أهمية المواطنة، بمعنى حق جميع أبناء المجتمع دون تمييز، على أساس عرقي، أو طبقي، أو ديني، أو لوني، على نفس الحقوق والواجبات والحريات، وأيضا على احترام كل ثقافات المجتمع العامة والفرعية، بشرط عدم تصادمها مع قيم الإسلام العليا ومكارم الأخلاق، التي جاء بها تنظيرًا وتطبيقًا.

وتركز أخلاقيات الإسلام على حق كل إنسان في التعليم، والحصول على العلم، وعلى الحوار، وعلى الانضباط بآداب التعليم والعلم والحوار، وآداب الاستماع إلى الآخرين، كما تؤكد أخلاقيات الإسلام على السلام والتسامح مع الآخرين، وهذا لا يعني الذوبان في فكر وأخلاقيات وثقافة الآخر المصادمة للإسلام، أو المصادمة للوطن، أو المصادمة للتاريخ... الخ.

وهنا يجدر ذكر أن مصر تم احتلالها من أكثر من عشر دول، من الهكسوس إلى الإغريق، إلى الرومان، إلى الأتراك، إلى المماليك، إلى فرنسا وانجلترا وغيرهم، لكن مصر المحافظة على ثقافتها الإسلامية والتاريخية لم تذب في أي من المستعمرين، مع أن البعض استعمر مصر أكثر من مائة سنة.

والأخلاق الإسلامية تؤكد على قيمة العلم والتطبيقات الإسلامية، أو ما يطلق عليه التكنولوجيا، وأخلاقيات الإسلام تحارب التخلف بكل أشكاله ومضامينه[٢].

---

(١) نبيل السمالوطي، العطاء الإنساني للحضارة الإسلامية، رابطة الجامعات الإسلامية، الفصل الثالث.

(٢) نبيل السمالوطي، المرجع السابق.

وأخلاقيات الإسلام تركز على التكامل والوحدة الوطنية، بين جميع سكان المجتمع، أو مواطني المجتمع دون تمييز، وهذا هو ما يحقق السلام الاجتماعي والأمن القومي لأي مجتمع، هذا إلى جانب جميع أنواع الأمن، كالأمن الغذائي، والسكاني، والتعليمي، والصحي، والإسكاني، وقد طبق رسول الله ﷺ، هذه الأخلاقيات في أول دولة إسلامية بعد الهجرة، في المدينة المنورة.

وعلى ما تقدم تصبح أخلاقيات الإسلام بهذا المفهوم السابق، تحقق السلام المجتمعي المحلي والقومي والدولي، فضلا عن تحقبق الوحدة الوطنية والمؤاخاة بين كل مواطني المجتمع.

ثالثا: الإسلام وبناء الإنسان:

بعض مناهج بناء الشخصية المسلمة

مناهج العمل والكسب والإنفاق:

يؤسس الإسلام الإنسان على العمل والإنجاز لتحقيق الخير له ولأسرته ومجتمعه والإنسانية جمعاء، هذا العمل النافع الذي يربي عليه الإنسان بعد أن أكد الإسلام أن التعليم والعلم وإعمال العقل والعمل فريضة دينية حسب قدرة كل إنسان، وحسب ظروفه ومستوياته الاجتماعية والاقتصادية والحياتية بشكل عام.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحله، فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا. فقال رسول الله ﷺ:"من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له. ومن كان عنده فضل زاد فيعد به على من لا زاد له وذكر من أصناف المال، حتى رأينا أنه لاحق لأحد منا في فضل" (١) وعن

(١) رواه مسلم .

أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ: إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم في المدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم [١] هذين الحديثين وغيرهما يؤكدان أهمية تربية النشء على الجود والعطاء والإحسان وهذا يؤكد أن التربية الإسلامية تؤكد أن المؤمن أخو المؤمن وأن الإسلام يؤسس المؤمنين على التعاون والإنفاق والمشاركة مع الغير اقتصاديا واجتماعيا وهذا يعنى أن الإسلام يبنى الإنسان على الجود والنفقة على المحتاجين وألا يتسم بالبخل قال تعالى: (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[٢] وقال في سورة الحديد (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ)[٣] وقال تعالى: في سوره البقرة: (وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة :١٩٥) وآيات الإنفاق والإحسان كثيرة جدا في القرآن الكريم ويستفادوا من آية سورة البقرة الأخيرة أن القادر الذي أعطاه الله مالا يزيد عن حاجته وحاجة أسرته إذا لم ينفق في سبيل الله فإنه يلقي بيديه إلى التهلكة فالمال مال الله ويهبه لعباده على أن ينفذوا أحكام الخالق وينفقوا منه على المحتاجين وقد اكد رسولنا الكريم ﷺ على ذلك في حديثه "إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم" [٤].

---

(١) متفق عليه .

(٢) سورة سبأ الآية ٣٩.

(٣) سورة الحديد الآية ٧.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: كتاب (الجهاد والسير) باب من استعان صـ١٠٥.

توجيه الإسلام للعمل والإنجاز

وقد وجه الرسول ﷺ إلى أهمية تربية النشء على أهمية العمل فقيمة العمل النافع للإنسان وأسرته ومجتمعه في غاية الأهمية، قال الرسول ﷺ: "ما أكل أحد طعام قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده [١]"وقد أمرنا الخالق سبحانه وتعالى بالسعي في الأرض والعمل طلبا للرزق وكفاية النفس والأسرة والتصدق بالعفو قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[٢] وطلب الله عباده عمارة الأرض أي تنميتها وزراعتها وإنشاء الصناعات والسلع التي يحتاج إليها الناس قال تعالى في سورة هود: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) [٣] وحتى في يوم الجمعة الذي فيه صلاة الجمعة والاستماع إلى خطبة الإمام قال تعالى:(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [٤] وقد أكد ﷺ أهمية السعي في الأرض للكسب من خلال ما وهبه الله للإنسان من قدرات وما حصله من علم ومعرفة وتدريب وأن هذا خير من سؤال الناس قال ﷺ لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من الحطب على ظهره فيبيعها فيكفي الله بها وجهه خيرا له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه [٥] ورأى البعض أن هذا الحديث يحث المسلمين على غرس الاشجار النخيل وحفر الآبار وشق الأنهار لتكون خير له وللناس

---

(١) رواه البخاري في الصحيح.

(٢) سورة الملك: الآية ١٥.

(٣) سورة هود: الآية ٦١.

(٤) سورة الجمعة : الآية :٦٠.

(٥) صحيح البخاري.

والأجيال القادمة قال ﷺ ":ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو طيرا أو بهيمة إلا كان له بها صدقة [١]وقد أكد النووي أن هذا الحديث يؤكد قيمة الزراعة والغرس وأن أجر هذا الغرس كصدقة جارية، وحتى بعد موته يكون لصاحب الغرس منه إلى يوم القيامة.

منهج الإسلام في دعم العمل النافع:

الإسلام يربي النشء على أهمية العمل النافع بكل أشكاله ومنه إحياء الأرض الموات فقد أكد ﷺ إن ما أكله الناس منها تعد صدقة لمن أحياها قال ﷺ من أحيا أرضا ميتة فله بها أجر وما أكل الناس منها فهو له صدقة وقد رأى النبي ﷺ وأصحابه رجلا نشيطا في عمله وانتاجه وانجازه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله قال ﷺ إن كان خرج يسعى على ولده وصغاره فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان[٢] وهذا يعني أن الإسلام يربي الإنسان على أن العمل والجهد والنشاط والإنتاج المشروع هو في سبيل الله وهذا بلا شك يعلي عند الإنسان قيمه العمل والانجاز والانتاج المشروع وقد كان الأنبياء جميعا يعملون ويجتهدون للكسب والحصول على الرزق حتى داود عليه السلام مع إنه كان ملكا فقد علمه الله صناعة الدروع: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ)[٣] أما نبي الله موسى عليه السلام فقد راعى الغنم والماشية وكان نبي الله زكريا عليه السلام نجاراً وقد عمل رسولنا ﷺ قبل

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الطبراني.

(٣) سورة الأنبياء : الآية ٨٠.

البعثة برعي الغنم والعمل في مال زوجته خديجة رضي الله عنها قال ﷺ: ما بعث الله نبيا إلا ورعى الغنم فقال أصحابه وأنت قال نعم كنت أرعاها في قراريط نفود لأهل مكة [١].

الإسلام وعزة النفس:

الإسلام يربى المسلم على عزة النفس واحترام العمل وأمامنا قصة عبد الرحمن بن عوف الذي آخاه رسول الله ﷺ مع سعد بن ربيع وكان أغنى الأنصار فقال لعبد الرحمن بن عوف أقسم مالي بيني وبينك وأنظر إلى أي زوجتي هويت نزلت لك عنها، فإذا انقضت عدتها، تزوجتها، قال عبد الرحمن بن عوف: بارك الله لك في مالك وأهلك لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة وذهب إليه فاشترى وباع وأصبح أغنى سكان المدينة المنورة ووجه الرسول ﷺ الذي وجده في المسجد جالسا لا يخرج في غير أوقات الصلاة لديونا لحقته قال له الرسول ﷺ قل: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز[٢] والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال" فقضى الله دينه وكان هذا الدعاء الرسول ﷺ ويكثر من هذا الدعاء.

منهج الإسلام في التفاؤل وبث الأمل:

وكان الرسول ﷺ يدعو باستمرار إلى التحلي بالأمل في فرج الله والتفاؤل وإلى طلب العون من الله وحده وهو على كل شيء قدير فالتشاؤم والاكتئاب والغم لا يحل مشكله ولا يرد غائبا ولا يعيد مسلوبا ولا يقضي دينا ولا يشفي مريضا بل إنه يفسد الحياة ولا يذيل التوتر والقلق والتعاسة

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أبو داود وراه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وإذا وجد شيء يؤدي إلى الحزن فلنحزن لكن لا نجعل الحزن سمة دائمة لحياتنا لأنه يؤدي إلى العجز والكسل والاحباط وهذا ما كان يتعوذ منه الرسول ﷺ المهم والأهم هو السعي لإنهاء المشكلة والتوكل على الله الخالق الرازق وهو على كل شيء قدير وهو فوق الجميع، وعلى الإنسان دائما أن يوقن بأن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا ويتضح تأكيد الإسلام والرسول ﷺ على أهمية التفاؤل والتمسك بالأمل حتى في أحلك المواقف موقف الرسول ﷺ مع الصخرة القوية التي أعاقت المسلمين يوم حفر الخندق لمواجهة عتاة قريش عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق قال: وعرض لنا فيه صخرة لم تأخذ فيها المعاول فشكوناها إلى رسول اللهﷺ فجاء فأخذ المعول فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر وقال الله أكبر ثم قال: بسم الله رأيت مفاتيح الشام والله إني لأرى قصورها الحمر من مكاني هذا ثم قال: بسم الله وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إنى لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض وإني لأرى قصور كسرى من مكاني هذا ثم قال: بسم الله وضربه ضربة أخرى الضربة الثالثة للحجر فقلع بقيته الحجر فقال: الله أكبر وأعطيت مفاتح اليمن والله إني لا أبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا" ويتضح من هذا أن رسول الله ﷺ في أحلك الظروف كان يأخذ بالأسباب ويتوكل على الله، وينير الطريق أمام المسلمين ينشر الأمل والتفاؤل فقد ذكر أهل السير أن الخندق الذي حفره المسلمون والذي أشار به سلمان الفارسي على رسول الله ﷺ كان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه تسعة أذرع وعمقه لا يقل عن سبعة أزرع ورغم بساطة وبدائية الأساليب المستخدمة في الحفر فقد تم إنجازه في ستة أيام فقط، وعندما نزل الرسول ﷺ لكسر الصخرة كان جائعا بطنه معصوبا

بحجرا من شدة الجوع هكذا يكون أهمية بناء الإنسان على التفاؤل والأمل حتى في أصعب المواقف وكما يجب تربية الإنسان على الأخذ بكل الأسباب الممكنة والتوكل على الخالق الذي بيده مقاليد كل الأمور هو على كل شيء قدير والذي وسع كل شيء رحمة وعلما، وبالفعل بناء الخندق ولم تستطيع خيول المشركين اقتحامه، وقد نصر الله عباده المؤمنين بقيادة الرسول ﷺ وهزم الله الأحزاب وحده وأعز جنده وهبت ريح شديدة على المشركين فقلعت خيامهم وزلزلت نفوسهم أوقعت الرعب في نفوسهم وردهم الله خائبين مهزومين وبعد ذلك قال ﷺ الأن نغزهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم(١).

بناء الإنسان على التعاون والمشاركة

يؤسس الإسلام الإنسان على أن يكون متعاونا مع غيره، في بيته أو في عمله أو في المجتمع أو حتى مع البشرية كلها فيما يحقق الخير له وللمسلمين وللعالمين، مع الابتعاد كلية عن كل المعاصي وكل ما يغضب الله وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أقوى وأفضل وأسمى درجات التعاون والمشاركة مع سمو قدره عند الله وعند الناس ففي المنزل ومع زوجاته ضرب لنا أروع أمثله التعاون والمشاركة فقد سؤلت السيدة عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي يصنع في بيته؟ قالت كان يكون في مهنة أهله يعني في خدمة اهله واذا احضرت الصلاة خرج إلى الصلاة وعن عروه رضي الله عنه قال قلت لعائشة: ما كان رسول الله يصنع في بيته قالت يحيط ثوبه ويقصف نعله ويعمل ما يعمله الرجال في بيوتهم(٢) وكان الرسول ﷺ يتعاون

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أحمد.

مع أصحابه خارج المنزل في السلم والحرب قد شارك المسلمين بعد الهجرة في بناء المسجد وكان يحمل الطوب وسنه في هذا الوقت ثلاثا وخمسين عاما لم يحل سنه ولا منزلته الراقية والسامية من المشاركة في كل أمور الحياه مع الصحابة وقد سبق أن أوضحنا مشاركة الرسول ﷺ في كسر الحجر الصلب الذي أعاق حفر الخندق وقام بكسره وهذا يؤكد أن الإسلام يؤسس الشخصية المسلمة على التعاون والمشاركة ورفع المعنويات وبناءه وخلق الأمل والتفاؤل بالعمل والأخذ بكل الأسباب والتوكل على الله كل هذا ابتداء بالرسول ﷺ قال تعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[1].

مناهج التعامل مع الجهلاء:

يؤسس الإسلام الشخصية المسلمة على عدم التعامل مع الجهلاء وعدم الجلوس معهم، وعدم الخوض معهم فيما لا يتفق مع ديننا عقيدة وشريعة وأخلاقا قال تعالى: وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ويقول تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)[2] وهذا يعني إننا نربي النشىء على المشي على الأرض بسكينة وتواضع وسلام وإذا خاطبهم السفهاء بالأذى أجابهم بالمعروف بعيدا عن الإثم والانفعال فالمسلم لا يقابل الجهل بالجهل وانما بالحكمة والموعظة الحسنه كذلك فان المسلم يربى على البعد كلية عن الكذب وإذا مر بأهل الباطل واللغو والفساد دون قصد فانهم يمرون معرضين منكرين يتنزهون عنه ولا يرضونه لغيرهم ولا نقتدي برسول الله في التعامل

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٧٢.

مع مخالفين للشرع أو الأخلاق أو الأعراف في المجتمع فقط بال أحد الأعراب في المسجد فقام الناس يقعوا فيه فقال لهم رسول الله ﷺ دعوه وأريقوا على بوله سجلا من المال او ذنوبا من ماء فإنما ميسرين ولم تبعثوا معصرين ويستفادوا من موقف الرسول ﷺ مع من تبول في المسجد تربية المسلم على دفع اعظم المفسدين باحتمال أيسرهم وتحصيل أعظم المصلحين بترك أيسرهما كذلك بناء الإنسان على الرفق بالجاهل وعدم العجلة عليه وان المسلمين بعثوا ميسرين والرفق الجهل من التيسير ولنا في رسول الله أسوة حسنة حيث نستقيده في تربية النشر من الحديث الذي رواه أبو أمامه رضي الله عنه قال أتى فتى إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا فاقبل القوم عليه فزجروه قالوا مه مه فقال ﷺ أدنه فدنا منه قريبا قال فجلس قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا واللَّه جعلني الله فداءك، ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟، قال: لا واللَّه، يا رسول اللَّه جعلني اللَّه فدءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا واللَّه، جعلني اللَّه فدءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا واللَّه، جعلني اللَّه فدءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال أفتحبه لخالتك؟ قال: لا واللَّه جعلني اللَّه فدءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال: فوضع يده الشريفة عليه وقال: اللَّهمّ اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحَصِّنْ فرْجَه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء(١).

هذ وغيره يؤكد أن الإسلام يؤسس الشخصية المسلمة على الالتزام بالدين عقيدة وشريعة وأخلاقا، كما يؤكد أهمية العفة وغض البصر والبعد عن المحرمات، ويؤكد أيضا على كل ما يؤدي إلى إشاعة الفاحشة بين

(١) رواه أحمد بإسناد صحيح.

الناس، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[1]. الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) هذا بالنسبة لمن يحب إشاعتها، فكيف عن مسمى في هذا بنفسه وماله وفكره وكتابته؟ لاشك أن هذا أشد وأكبر، ويستفاد من هذا الحديث أساليب التعامل مع الجهلاء والفاسقين، الإسلام يربي الناس على الرفق بالعصاة، ومحاولة هدايتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالرفق والهوادة، وعليه محاولة هدايتهم، والدعاء للعاصي، وأن يشعره بالحرص عليه وسعيه أن يرضى عنه ربه ليرضيه[2].

كل هذا يؤكد أن بناء الإنسان يجب أن نربيه على تجنب اللغو والجهلاء، وأنه إذا شاهد معصية وكان من الممكن له أن يدفعها بالحوار، عليه أن يكون رفيقا مع المعاصي وأن يهديه بالحكمة والموعظة الحسنة والرفق والهوادة، والدليل الشرعي، والعقلي والاجتماعي.

منهج الإسلام في التعامل مع المخالفين:

أكد الإسلام أنه على المسلم أن يكون صادقا عادلا صبورا متسامحا متعاونا مع الجميع دون استثناء، ودون تمييز، وأنه مع المخالفين في الدين أن يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة دون إساءة إلى أحد، أو سب الآخرين أو سب آلهتهم، قال تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[3]، والرسول ﷺ عندما هاجر للمدينة أسس مجتمعا يتضمن

(١) النور: آية ١٩.

(2) www.aluka.net.

(٣) الأنعام: آية ١٠٨.

مسلمين ويهود ومشركين، لغير المسلمين ما للمسلمين من حقوق اقتصادية وسياسية واجتماعية، والجميع يشكلون أمة واحدة لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وحتى المشركين قال عنهم ﷺ: "سنوا بهم سنة أهل الكتاب، ولكن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم"(١)، ولم يقتل الرسول ﷺ أمي غير مسلم على دينه، ولكن قتل البعض أو أخرجهم من المدينة لمخالفة القوانين والأعراف المتفق عليها، ومنها صحيفة المدينة مع اليهود.

ومن أبرز الأساليب الراقية في التعامل مع غير المسلمين استقبال الرسول ﷺ لنصارى نجران فى مسجده، وإقامتهم فيه وصلواتهم داخله، فعن ابن إسحاق قال: وفد على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران بالمدينة، قال: لما قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر، فحانت صلاتهم، فقاموا يصلون فأراد الناس منعهم، فقال الرسولﷺ دعوهم، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم).

وقد استقبل الرسول وفد نصارى نجران فى المسجد النبوي بحفاوة لمدة ثلاثة أيام يأكلون ويشربون ويصلون وينامون، حيث عرض عليهم الرسولﷺ حقائق الإسلام وتلا عليهم جزءا من سورة آل عمران، وقد كان هؤلاء لا يؤمنون بالجناب النبوي المعظم، وقام الرسول بدعوتهم للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وقرأ قوله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} آل عمران: آية ٦٤، الرسول استضافهم في مقر قيادة المسلمين وظل يجادلهم بالحسنى قال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) العنكبوت الآية ٤٦.

وكان الرسول ﷺ هو الأكرم لكل من قابلهم من المسلمين وغير المسلمين فقد استقبل أشراف نصارى نجران وعرض عليهم حقائق الإسلام فلم يسلموا ورفضوا الملاعنة والمباهلة، وأخيرا وافق الوفد على دفع الجزية.

وسمح لهم بالعودة آمنين إلى نجران، وبعد عودتهم انتشر فيهم الإسلام تدريجيا حتى أسلموا جميعا(١).

بناء الإنسان على حفظ الكليات الخمس:

يربي الأطفال والنشء في الإسلام على ضرورة حماية حقوقه وحقوق غيره من الناس مسلمين أو غير مسلمين وأهم هذه الحقوق الواجب حمايتها هي(٢):

١) **حفظ النفس:** وتعني الحفاظ على الحياة وعدم السماح لأحد أن يعتدي على نفسه، والحرص على سلامة أنفس وأرواح الآخرين وعدم الاعتداء عليها أو السماح لأحد بالاعتداء عليها، وهذه الأخيرة تكون باللسان أو باليد أو بالقانون واللجوء إلى المؤسسات الأمنية والقانونية في الدولة كل هذا حسب الظروف، وحسب الوظيفة، وحسب قدرات الإنسان وصلاحيته القانونية وقد أكد الإسلام على حفظ النفس وجعلها مقصدًا أساسيًّا للتربية الإسلامية، فهي ليست فقط حقوقا بل واجبات أساسية لكل إنسان.

٢) **حفظ العقل:** يهتم الإسلام بالعقل وإعماله أهمية كبيرة فهو مناط التكليف والمسؤولية، وقد فضل الله الإنسان على سائر المخلوقات بالعقل، فهو ما هيأ الإنسان للقيام بالخلافة في الأرض، قال

(١) إشراف راغب السرجاني www.islamstory.com

(٢) نبيل السمالوطي: العطاء الإنساني للحضارة الإسلامية، مصدر سابق الفصل الأول.

الزمخشري: (كرم الله الإنسان بالعقل والنطق والتمييز والخط والصورة الحسنة وتدبير أمر المعاش والمعاد[١])، والعقل تكريم من الله للإنسان وهو مصدر حمل الإنسان للأمانة التي أشفق منها سائر المخلوقات، والإسلام يؤسس الإنسان على حفظ وإعمال العقل وحفظ عقول الآخرين.

٣) **حفظ المال**: يؤكد الإسلام حقيقة أن المال مال الله وأن الله استخلف الإنسان على ما أعطاه من مال وهذا بإنفاقه في الأوجه المشروعة دون إسراف أو تبذير، وإخراج ما وجب فيه من زكاة وصدقات طواعية، واشترط الإسلام أن يحصل على المال بأساليب شرعية وعليه إنفاقه فيما شرعه الله، ويبتعد تماما عن المعاصي أو إنفاقه فيما يضر الناس، والإسلام يربي النشء على هذه المبادئ الشرعية واجبة التنفيذ، كما يؤكد الإسلام للنشئ والشباب أن نعمة العقل التي وهبها الله للإنسان تؤدي العديد من الوظائف المهمة، منها فهم القرآن الكريم والسنة المطهرة ومنها التعرف على سنن الله في الكون والتاريخ والمجتمع والإنسان، والانتفاع بها في حياته من خلال التطبيقات العلمية "التكنولوجيا" أو فهم عوامل تقدم وتخلف المجتمعات أو القوانين التي تحكم التاريخ والنفس الإنسانية. الخ، كذلك فإن الإسلام يربي النشئ والشباب على أن هناك حدودًا للمعرفة العقلية من خلال نظرية المعرفة في الإسلام أو الابستمولوجيا، فنحن نعرف النقل بالعقل ونضبط العقل بالنقل،

(١) راجع شبكة الألوكة www.aluka.net.

ولا شك أن زيادة المعرفة العقلية تقوي إيماننا وتزيد معرفتنا بقدرات الخالق سبحانه وتعالى(١).

٤) **حفظ النسل**: الإسلام يربي النشئ والشباب على أن الزواج الشرعي هو الوسيلة الوحيدة لإشباع غرائز الإنسان وشهواته سواء الجسدية أو تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي والعاطفي وأيضا لا بد أن تكون الذرية أو النسل من نكاح صحيح لا من سفاح؛ لأن الله حرم كل أشكال السفاح، ويجب على الإنسان أن ينشئ نسله التنشئة الصالحة ويقوي عند أبنائه الدوافع الإيمانية والقيم العليا ومكارم الأخلاق، كما يقوي عندهم الدافع القوي للتعلم والتعليم وتحصيل العلم والعمل المشروع، وأن يتحلى النشئ بالإتقان في كل شيء سواء تطبيق الأخلاق الإسلامية أو التعليم أو تحصيل العلم أو العمل النافع له ولمجتمعه، وقد أرسى الله في تربية الإنسان أهمية الزواج الشرعي وأهمية حفظ النسل وأهمية إشباع الدوافع الفطرية من خلال الضوابط والأحكام الشرعية، وهذا يعني أن الإسلام يربي النشئ على أهمية الزواج الشرعي عند توافر الإمكانيات الجسمية والمادية والنفسية والاجتماعية وعلى أهمية النسل والتربية الإسلامية الصحيحة كل هذا من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية(٢).

٥) **حفظ الدين**: وإرساء مبادئ الدين الإسلامي عقيدة وشريعة ومعاملات قيمًا وأخلاقًا وسلوكًا من أهم مبادئ التربية الإسلامية،

---

(١) راجع www.aluka.net وراجع إبراهيم بدران نحو حضارة إسلامية أساسها الإيمان والعلم، إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٢٠٠٢.

(٢) راجع محمود حمدي زقزوق: مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد (١٤٥) ٢٠٠٧.

فالتربية الإسلامية تؤكد على أن غرس الدين بكل أركانه من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية سواء الفروض أو السنن والمندوبات، ويؤكد ضرورة ترك المعاصي والمكروهات، كما أن الإسلام يركز على أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة وعلى أهمية الدعاء وصلاة الليل والنوافل. الخ، فالدين بكل أبعاده هو الأساس الأول لبناء شخصية إسلامية قويمة قادرة على أداء الوظائف المطلوبة من الإنسان وتحقيق الخير والتنمية والتقدم للأسرة والمجتمع والإنسانية.

هذه أهم الأبعاد التي يحرص الإسلام على غرسها في الأبناء أو يربي الإنسان على الحفاظ عليها وتطبيقها في حياته[١]، ولا يقتصر الإسلام على حماية هذه الكليات الخمس فقط لكنه يحافظ على الإنسان والأسرة والمجتمع من كل أنواع التخلف، فالإسلام يحمي هذه الكيانات من الفقر والبطالة والتخلف الاقتصادي، ومن الجهل والفساد والتفكك والضعف بكل أنواعه، ومن الظلم والاضطهاد. الخ، ليس هذا فقط لكن الإسلام أوجب على الإنسان والمجتمع الأخذ بأحدث العلوم وتطبيقاتها ونشر الثقافة الإسلامية وثقافة العلوم الإنسانية والطبيعية المتوافقة مع مبادئ الإسلام، والأخذ بمبادئ التخطيط والتنمية إلى الأفضل، والأخذ بأحدث المؤسسات التعليمية والعلمية القادرة على التربية وعمارة الأرض، وعمارة المجتمع بالتوافق مع الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا وحضارة.. الخ، ويؤكد الإسلام على البعد تماما عن كل أشكال المعاصي والنصب والتزوير والجرائم التقليدية والمستحدثة..الخ.

---

(١) راجع مؤتمر إنسانية الحضارة الإسلامية: المجلس الأعلى للحضارة الإسلامية (١٢٣) ٢٠٠٥.

بناء الإنسان على التوبة والإنابة من قريب:

عدم قبول التوبة يعني التمادي في الانحراف والجرائم إلى غير حد، لهذا فقد شرع الله للإنسان التوبة والاستغفار والإنابة ووعد سبحانه بقبولها من المؤمن التقي الورع المخلص قال تعالى: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا* وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} (النساء: ١٧-١٨)، وقال تعالى: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (التوبة:١٠٤)، ولا شك أن قبول التوبة له شروط شرعية منها: الندم على فعل السيئة، والعزم على الإقلاع عنها، والاستغفار من الذنب، ورد المظالم والحقوق إلى أصحابها..الخ، وقد فصل علماء الشريعة في ذلك كثيرا.

وقد أكد الخالق لعباده أنه قريب يجيب دعوة الداع، قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (البقرة: ١٨٦)، وقد أوضح الله سبحانه وتعالى أنه يغفر جميع الذنوب عدا الشرك بالله، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ..} (النساء:٤٨) ويطمئن الله الذين أسرفوا على أنفسهم بعدم القنوط من رحمة الله قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الزمر: ٥٣)، وقد أكد ﷺ أن كل بني آدم خطاء وأن خير الخطائين التوابون، (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ : كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون[1])كل

(١) أخرجه الترمذي وابن ماجة.

هذا يؤكد أننا نربي الإنسان على أنه إذا أخطاء فعليه فورا الاستغفار والتوبة والإنابة والعزم الأكيد على عدم العودة للمعاصي ورد الاعتبار والحقوق لمن أخطا في حقه، فإذا حدث ذلك فلا يغفر الله له الخطايا فحسب، بل إنه سبحانه وتعالى يبدلها إلى حسنات فهو الرحمن الرحيم الغفور الودود وهو على كل شيء قدير، قال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}(١)، وكما قلت فإن للتوبة شرطًا يجب أن يتحقق فصلها علماء الشريعة.

وقد شرع الله التوبة وقبولها؛ لأن اليأس والقنوط والقناعة بعدم قبول الله للتوبة يؤدي إلى استمرار الانحراف والجرائم مما يمثل خطورة أكيدة على النفس، والأسرة، والمجتمع والإنسانية.

خاتمة:

بين بناء الإنسان في الإسلام ومبادرة فخامة الرئيس لبناء الإنسان..

وقد أطلق فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي –رئيس جمهورية مصر العربية–، مجموعة مبادرات هامة لتنمية مصر وبناء الوطن القوي بشعبه ومؤسساته وأمنه وجيشه وسلطاته التشريعية والتنفيذية والقضائية؛ لمواجهة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية التي تعاني منها مصر، وتعد مبادرات الرئيس السيسي نقاط فارقة وبالغة الأهمية ومؤثرة على إحداث تغيرات نوعية متقدمة في الاقتصاد المصري، وفي المجتمعات المحلية الريفية والحضرية، وعلى بناء الإنسان المصري صحيًّا وتعليميًّا وتربويًّا

(١) الفرقان ٦٨–٧٠ .

واجتماعيًّا، وعلى تفعيل العدالة الاجتماعية من خلال تفعيل سياسات حماية متكاملة، وتحقيق حياة كريمة لكل المحتاجين، ورفع الأعباء عن كاهل الإنسان المصري، ومن خلال تقديم الدعم لكل فئات المجتمع، إلى جانب تحسين جودة الحياة ومناخ الاستثمار الاقتصادي لدعم الدخل القومي، وبالتالي الدخل الفردي لأبناء المجتمع، هذا إلى جانب تحقيق التنمية المستدامة، من خلال أساليب كثيرة، في مقدمتها التنمية البشرية.

وقد أطلق فخامة الرئيس عام ٢٠٢٤م، مبادرة: (مبادرة جديدة لبناء الإنسان المصري)(*)، وهذه تعني التركيز على تنمية وتفعيل وترسيخ الهوية المصرية من خلال تنمية الإنسان المصري، فكريًّا، ووطنيًّا، وتعليميًّا، وصحيًّا، واقتصاديًّا ..... الخ، هذا إلى جانب ترسيخ قيم الولاء للوطن، والمشاركة في تقويته وتنميته وحمايته، ودعم اقتصادياته وإمكاناته المختلفة، وقد بدأ العمل بهذه المبادرة من السابع من سبتمبر ٢٠٢٤م، وتستمر في كل المحافظات، وقد تضمنت المبادرة مجموعة مهمة من المحاور، مثل:

أ) تعزيز الأمن القومي.
ب) بناء الإنسان المصري.
جـ) تطوير اقتصاد تنافسي.
د) تحقيق الاستقرار السياسي.
هـ) تحسين النظام الصحي والتعليمي.
و) تأمين فرص العمل اللائق.
ز) الحماية الاجتماعية لكل فئات المجتمع.
ع) تنمية الثقافة العامة والوطنية.

(*) راجع الموقع الرسمي للرئاسة، وراجع الهيئة العامة للاستعلامات.

وقد حددت المبادرة المهمة أساليب تنفيذ المبادرة، من خلال التنسيق بين كل الوزارات والمؤسسات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية في المجتمع المصري.

من كل هذا أو غيره نجد أن سياسات وخطط بناء الإنسان في مصر تتفق مع سياسات وخطط بناء الإنسان في كل الكتب السماوية وآخرها كتاب الله القرآن الكريم والسُنَّة النبوية المطهرة.